سر العائد

سلسلة روايات للناشئة

تأليف

لمياء السعيد

obeikan.com

obeikan.com

طبعة ٢٠١٧

السعيد،لمياء

سر العائد : / لمياء السعيد – .- الجيزة: أطلس للنشروالإنتاج الإعلامي، ٢٠١٦ .

٧٦ ص ،٢٠ سم (سلسلة روايا للناشئة)

تدمك: ٣ ٤٧٢ ٣٩٩ ٩٧٧ ٩٧٨

١- قصص الأطفال ٢- القصص العربية

أ - العنوان

٨١٣,٠٢

سر العائد

سلسلة روايات للناشئة

تأليف

لمياء السعيد

obeikan.com

رئيس مجلس الإدارة

عادل المصرى

عضوا مجلس الإدارة

نوران المصرى

رقم الإيداع

٢٠١٦/٢١٧١٥

الترقيم الدولى

٩٧٨-٩٧٧-٣٩٩-٤٧٢-٣

الطبعة الاولى

طبعة ٢٠١٧

الكتاب : سر العائد

المؤلف : لمياء السعيد

الغلاف : أحمد الصباغ

الناشر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م

٢٥ ش وادى النيل – المهندسين – الجيزة

atlas@innovations-co.com

www.atlas-publishing.com

تليفون : ٣٣٤٦٥٨٥٠ – ٣٣٠٤٢٤٧١ – ٣٣٠٢٧٩٦٥

فاكـــس : ٣٣٠٢٨٣٢٨

****

obeikan.com

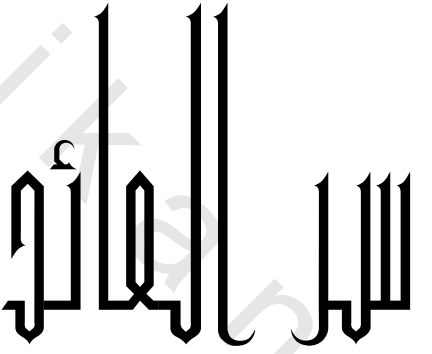

obeikan.com

obeikan.com

سِرُّ العائد

استيقظتْ «ريهام» من النوم.. تلفّتَتْ جوارها لم تجد زوجها «يوسف» بجوارها.. نادت عليه «يوسف أين أنت؟»

ولكنها لم تجد إجابة.. تعجّبَتْ «أين تراه قد ذهبَ الآن، والساعة لم تتجاوز السابعة بعد؟!»

نهضَتْ من سريرها وبحثَتْ عنه بالحمَّام، والغرف لم تجده، فرجعَتْ لغرفتها مستغربة.. فليس من عادته النزول مبكّرًا هكذا، ولماذا لم يوقظها؟ ولم يقل لها شيء يدل على خروجه المبكِّر ليلة أمس؟!

obeikan.com

ألفُ سؤالٌ دارَ بعقل ريهام.. جلسَتْ على سريرها، والتقطَتْ هاتفها لتحادثه لتطمئن عليه، ولكنها تفاجأت بورقةٍ مطويةٍ تحته.. فتحتْها سريعًا فوجدتْها من يوسف، مكتوبٌ بها كلمات زادت من قلقها.. فلم تفهم ماذا يقصد بـ «سامحيني فبُعدي عنكِ الآن لمصلحتكِ»

تساءلَتْ: ما مصلحتي في تركه لي، ونحن متزوجان حديثًا، فلم يمضِ على زواجنا خمسة شهور ؟! ماذا تخفي عنّي يازوجي ؟!

حاولَتْ الاتصال به ولكن كان هاتفه مغلقًا. جرَّبَتْ عدة مرَّات، بلا فائدة.

فتحَتْ دولابها لترتدي ملابسها وتنزل لتبحث عنه فتفاجأت بعدم وجود شيء من ملابسه. لم تستطع تمالك أعصابها وانهارت في البكاء فقد فهِمَتْ أنه ليس بُعدًا، وإنّما فراقًا..

تماسكَتْ وغسلت وجهها، وقرَّرتْ الذهاب له في بيت والدته لتسأله «لماذا»؟

شقَّت طريقها إلى بيته ودموعها تسبقها، وعيونها تفضح حزنًا عميقًا يرمي بها إلى حافة الهاوية، وتعجُّبًا أكبر من حزن الدنيا.. فقد عرفَتْ يوسف منذ ستة أشهر فقط، ولكنها منذ أن رأتة للمرَّة الأولى بالجامعة انجذبت إليه، فقد كان ضيفًا في ندوة بكلية الأثار، حيث تعمل معيدة، وقد استضافه«دكتور محمد»

المشرِف على رسالة الدكتوراه خاصتها، وأيضًا صديق أبيها، فهي ابنة عالم أثار أيضًا.

مسحَت دموعها، فقد كادت أن تصل لبيته.. صعدَت السلالم، وهي تقول لنفسها: لن أسأله الرجوع، فكل ما أريده أن أفهم فقط.

فتحَتْ لها والدتها الباب.. سلَّمَت عليها، ودخلَتْ سريعًا.. عيناها تبحثان عنه في كل ركنٍ.. فاجأتها أمه بسؤالها: هل يوسف معكِ أم جئتِ وحيدة؟

فهمَتْ ريهام أن أمه لا تعلم عنه شيئًا.. ماذا تفعل الآن؟ أتصارحها، وتسألها، ولكنها نظرَتْ إلى وجه المرأة، فوجدَتْ أنها تنتظر جواب، ولا تعرف شيئًا عن ابنها أو مكانه.. فقرَّرت ألا تخبرها لكي لا تضعها في دوامتها، وهي سيدة مسنّة ليس بيدها حيلة.

فقالت لها: لا، ولكن يوسف كان قلِقًا عليكِ، فأوصاني أن أطمئن عليكِ قبل ذهابي للعمل.. كيف حالُكِ؟

شكرتها السيدة، وسألتها هل هي بخير، فلا تبدو بخير، ولكن ريهام رسمَتْ ابتسامة على وجهها، وقالت: أنا بخير، ولكن إرهاق العمل.. سأذهب لعملي الآن، ومساءً سوف نأتي لزيارتكِ إن شاء الله.

نزلتْ ريهام من عند والدته وحزنها يتعدَّى وقت ذهابها ألاف المرَّات، وانقلب حزنها لقلق. حاولتْ الاتصال به، هاتفه مازال مغلقًا. منذ الصباح لم تعرف إلى أين تذهب، فقرَّرت الذهاب إلى الدكتور محمد، فهو من عرّفها بيوسف، واستضافه

بالندوة، وكان السبب في زواجهما.. نعم هي انبهرت به منذ أول لحظة رأته فيها.. فهو مثقفٌ ووسيمٌ وواثقٌ من نفسه.. لم تصدق نفسها عندما استدعاها دكتور محمد للتعرف عليه عن قُرب.. فقد كان يوسف عائدًا من الخارج منذ أيام قليلة.. كان يعد الدكتوراه بالخارج والآن عاد ليُعيَّن مدرّسًا بالجامعة معهم، مما ساعد في تقرّبهما من بعضهما، ولم يمرُّ شهران حتى كانا روحًا واحدة. فقرَّر يوسف التقدُّم إليها، وقد زكّاه دكتور محمد فتمَّ الزواج سريعًا، بلا مشاكل ولكن ماذا حدثَ؟ سؤالٌ مازال يراودها ؟

حتى المساء لم يكن هناك شيء بل بالعكس، فقد خرجا سويًّا لتناول العشاء خارج المنزل، لم يحدث مايجعله يتّخذ مثل هذا القرار؟ لم يُعكِّر

صفوهما شيء سوى ذلك الصديق الذي قابل يوسف على الباخرة، وتضايق يوسف بعض الشيء بعد حديثٍ قصير دارَ بينهما في إحدى زوايا الباخرة، ولكن يوسف أخبرها أنه صديقٌ قديم لكنه لا يحبه.. ومرَّت الأمور، وعدنا ولم يكن هناك شيٌ.. إذنْ، فلماذا هجرني؟ قالتها ريهام وهي غير مصدِّقة، وتتألم من مجرَّد ذكرها.. أوشكت على الاصطدام ببوابة الجامعة، ولكنها تفادت الأمر بصعوبة.

دخلتْ مسرعة إلى مكتب دكتور محمد لم تتكلَّم، فقد كانت دموعها تسبق حديثها، فأقبل عليها، واحتضنها وقال لها: سيعود، لا تقلقي يابنيتي.

تراجعت ريهام و نظرتْ إليه باستغراب: أنت تعلم بغيابه؟

- نعم، كلّمَني فجرًا وقال لي...

ردَّت مسرعة: إذنْ لماذا رحل من الأساس؟

ردَّ هامسًا:

- سيعود لا تقلقي، مسألة وقت فقط.

- ليست هذه إجابة سؤالي.

فردَّ بهدوء يشوبه التوتر:

- الموضوع أخطر مما تتخيلي.

قالها، ثم وضع يدها على كتفها ليطمئنها.

أزاحتها ريهام، ونظرتْ إليه وعيناها يملؤها التساؤل...

obeikan.com

- أنا لا أعلم الكثير، ولكن أتثقين بي؟

انهارت بالبكاء، وقالت له:

- نعم أنت مثل أبي.

- إذنْ، اسمعي كلامي، وارجعي إلى بيتكِ الآن، وضبي أغراضكِ، واذهبي لبيت والدتكِ، وسأظل علي تواصل بكِ دائمًا، لا تقلقي.

خرجَتْ ريهام، ولم يرتح قلبها عمَّا أتت.. رجعت لبيتها، وجدته مقلوبا رأسًا على عقب..كل شيء مبعثر.

اتصلتْ بـ دكتور محمد لتخبره عما حدث قال لها: اتصلي بالشرطة حرّري محضرًا، ولكن لا تخبريهم بغياب يوسف.. فقط حرّري محضرًا

لإخافة مَن حاولوا التعدّي على منزلك، كي لا يتكرَّر الأمر ثانية.

بالفعل نفّذَتْ ريهام ما طلبه منها دكتور محمد وحرَّرت المحضر، ثم حملتْ حقيبتها وذهبَتْ إلى بيت أمها. لم تكد تصل حتى وصلتها رسالة، فتحتها وجدتها من يوسف..مكتوب بها «قابليني في محطة القطار، لا تتصلي بي، ولا تخبري أحدًا، وحاولي المراوغة حتى لا يتّبعك أحدٌ، واتركي السيارة عند بيت أمكِ»

ردَّت عليه برسالةٍ آخرى « سأكون هناك»

تركَتْ ريهام سيارتها، وغيَّرتْ من سيارة لأخرى، حتى وصلَتْ المحطة. لم تجد يوسف حولها، تجوّلَتْ

بعينيها بلا جدوى، أوشكَتْ أن تعود خائبة الأمل حتى جذبتْها امرأة منتقبة من ذراعها. فزعَتْ ريهام، فجاء صوت يوسف لها مطمئنا «لا تخافي أنا يوسف»

سألتْه: ولماذا ترتدي هذا؟

- لا يوجد وقت.. هيَّا إلى القطار أولاً.

ركبا سريعًا بقطار بالدرجة الثالثة.

- إلى أين نحن ذاهبون الآن ؟

قالتها بنبرة يشوبها بعض الخوف والتساؤل.

- أولاً، خذي تلك الملابس وارتديها بالحمَّام حتى لا يتعرَّف علينا أحُد.

رجعَتْ ريهام إليه وقد تنقّبَتْ، وقالت: هلا تريحني الآن وتحكي لي ماذا حدث؟ ولماذا نرتدي هذه الملابس؟ وإلى أين نحن ذاهبان ؟

- سأجيبكِ على سؤالين فقط.. نحن ذاهبان لأسوان، ونرتدي هذه الملابس حتى لا يعرفنا أحدٌ.

- لماذا ؟

- ليس الآن.

- إذنْ لماذا لم نركب طائرة، أو نركب قطار درجة أولى على الأقل؟

همس لها:

- هنا أمان أكثر.

obeikan.com

شعرتْ ريهام أنها لن تعرف أكثر، فاستسلمَتْ للصمت متأملة الناس من حولها والطريق، وماهي إلا دقائق حتى دخل ذلك الصديق الذى رأته في الباخرة، متفحصًا جميع الوجوه، ومرَّمن جوارهما ولم يتعرَّف إليهما لزيّهما الحاجب لوجوههما، ولكن كانت ريهام مستشعرة الخطر من ذلك الرجل. وشعرت بخوف يوسف من أن يكشف أمرهما.

ولكن مرَّت الأمور بخيرٍ، واستسلما للنوم، فقد كان يومًا شاقًا لم يصدّقا أنه سينتهي.

غفَت ريهام على كتف زوجها ممسكة بيده، حتى وصلا إلى أسوان.. نزلا من القطار، وتوجّها إلى سيارة كانت متوقّفة أمام المحطة.. يجلس بها شخص

قال له يوسف:الحمدالله أنك استجبت لي، وجئت يا«أحمد».

ردَّ أحمد: لا مجال للشكر يا دكتور، فكلامك لي أمر لا يُرد.

كان أحمد شاب في الثلاثينات، يحمل ملامح أهل الجنوب.. هادئ الطبع.. حاد النظرات.

سارت السيارة بضعة كيلو مترات، ثم توقّفَت ليستقل شخصٌ آخر معهم السيارة.. فوجئَتْ ريهام أنه الدكتور محمد، فقد سبقهما وانتظرهما هناك. همَّتْ ريهام أن تسألهم ألف سؤالاً، ولكن يوسف قال: عندما نصل ستعرفين كل شيء.

انطلقتْ السيارة قاطعة طرق ومدن، حتى وصلتْ إلى بيتٍ بسيطٍ.. نزل الجميع من السيارة، ودخلوا للبيت. أدخلهم أحمد غرفة، وقال لهم: سأترككما وحدكما الآن لتغيّرا ملابسكما وتستعدا لتناول العشاء.

أخيرًا أصبحا وحدهما.. خلع يوسف ملابسه، وقال لها: لم أكن أريد توريطكِ بكل هذه الفوضى، ولكن ذهابهم إلى البيت، وذهابكِ لدكتور محمد جعلني أخاف عليكِ من تركِكِ وحيدة الآن، لذلك قرَّرتُ إبعادكِ.

قاطعتْه ريهام: إبعادي عن ماذا؟ وماذا يحدث؟

- سأحكي لكِ.. منذ شهرين تقريبًا، كنا نعمل باستكشافٍ جديدٍ، أنتِ تعلمين ذلك.

- نعم.

- اكتشفتُ بالصدفة مقبرة أحد كبار الكهنة في عصر الفراعنة، وهو أيضًا من أشهرهم استخداما للسحر.

قاطعتة:

- ولكن تلك المقابر كانت لعمال، ولم تكن للملوك أو الكهنة؟

- نعم هي كذلك، ولذلك وجدنا المقبرة كما هي لم يمسّها اللصوص، لم يكن أحدٌ يعلم أنها مقبرة كاهن.

obeikan.com

قالت متسائلة:

- وما علاقة ذلك بما يحدث لنا الآن؟

- سأحكي لكِ.. يومها اكتشفتُ كتابًا يشبه «يوميات الكاهن» مدفونًا معه، وهناك على الجدران محاكمة للكاهن عن أنه قد أفسد ويستحق الهلاك لذلك مقبرتة غير معلّمة. عندما قرأتُ الكتاب، صدمتُ مما رأيتُ، فقد اكتشف الكاهن سِر الحياة الأبدية، والتنقُّل بين الأزمان.

تعجّبَتْ ريهام وقالت: هذه أسطورة لا صحة لها...

قاطعها يوسف:

- كانت أسطورة حتى وجدتُ الكتاب، فقد أصبحَتْ حقيقة الآن.
- إن كان هذا صحيحًا، فلماذا لم يستخدمها الكاهن، وإلا كان مازال يعيش بيننا حتى الآن.
- لأنه لكي تكمل تلك التعويذة، كان يجب توفُّر عنصر هام جدًّا، ومحاولة الكاهن توفيره هو ما قضى عليه.
- وماهو ذلك العنصر؟
- قطرات من دم الفرعون.. أنتِ تعلمين أنهم كانوا يؤمنون أنَّ الفراعنه أبناء الألهة، مما يعطيهم الحياة الأبدية أليسَ كذلك؟

- نعم، ولكن هذه ليست حقائق مؤكّدة، فلا تعدو كونها أساطير.

- ولكننا لسنا متأكديين، فمازلنا لا نعرف نقطة في بحر علوم الفراعنة.

أومأت ريهام برأسها، وقالت:

- ولكن ماعلاقة كل ذلك بنا نحن الآن؟

- حبيبتي، عندما اكتشفتُ ذلك الكتاب، كنتُ أريد التأكُّد مما فيه، لذلك ذهبتُ لـ «دكتور صالح» صديق لي عالم بالكيمياء، وأطلعته على ما بالكتاب من مكوّنات، وعن رغبتي في تجربة ما بذلك الكتاب عمليًّا وسألتُه عن البدائل لبعض المواد التي لم تعد موجودة الآن. وبالفعل، الرجل لم يتأخر وأفادني

obeikan.com

كثيرًا بل و الأكثر من ذلك، حوَّل معمله إلى خلية نحل، واستعان في عمله بالعديد من المعيدين معه، ولكنه لم يفضِ بسرِ الكتاب إلا لشخصين فقط من مساعديه «حسن وتامر» وفي أحد الأيام، اتصل بي دكتور صالح وقال لي أن كل شيء جاهز تقريبًا، ولكن مالا يستطيع التوصل إليه موضوع دم الفرعون، فتركيب الدم مستحيل علميًّا. قلت له سأتي لأخذ الأشياء بعد العمل. قبل أن أذهب بساعة جاءني تليفون من أحد الزملاء يقول لي خبرًا سيئًا جدًّا، فقد قُتِلَ الدكتور صالح وهو بمعمله وحيدًا.. صعِقتُ للخبر، وذهبتُ للإبلاغ عن الأمر، ولكن الشرطة تحفّظَتْ على كل شيء، وتركت الأمر عند هذا الحد..

لم أعرف أن سبب قتل الدكتور صالح هو كتابي..

صرخَتْ ريهام: مستحيل ماذا تقول؟ لماذا ؟

قال لها:

- عرفتُ ذلك عندما وصل صندوق من دكتور صالح إلى دكتور محمد، وفيه خطاب أنه يشعر بالخوف، وأن أحدٌ يلاحقه من أجل الكتاب والمواد، لذلك أرسله له بريديًا قبل أن يُقتَل بساعاتٍ قليلة، ولذلك أول أمس عندما رأيت تامر مساعد دكتور صالح بالباخرة، وسألني إلى أي مدى وصلتُ بالبحث. عند تلك اللحظة شككتُ أنَّ له يدٌ بقتل الدكتور،

وتأكَّد شكّي عندما ذهبنا للمنزل وجاءني تليفون من مجهول يهدّدني أني سأذهب إلى صديقي للسلام عليه.. فهمتُ الرسالة، فكلّمتُ دكتور محمد، فنصحني بالهروب حالاً من البيت، وأنه سيكلمكِ لتذهبي إلى بيت والدتكِ لتكوني بأمان.

ولكن، عندما هجموا على المنزل تأكّدتُ أنكِ لن تكوني بأمان، لذلك قرَّرتُ أن أحدثكِ لتأتي معنا، لن يعرف أحدٌ مكانكِ هنا.

— لا أصدِّق ما أسمع، كأنني بكابوسٍ أتريهام أن أفيق منه الآن. ماذا في ذلك الكتاب فعليًّا يا يوسف؟

- الكتاب به طريقة للعبور بين الأزمان.. السفر عبر الزمن، فقد نجح الكاهن بالسفر فعليًّا بين الزمن.

- وما الدليل ؟

- قال: لقد رأيتُ إناسًا يركبون صناديق، فتمشي بهم ورأيتُ أخرين يركبون الصناديق فتطير بهم. وهذا شرح مبسط للسيارات والطائرات، ولكن بلغتة البسيطة.

- ولكن مادام الكاهن قد نجح بالفعل في السفر عبر الزمن، لماذا كان يريد دماء الفرعون؟

- للحياة الأبدية، فقد اقتنع الكاهن أنه مهما انتقل بين المستقبل، والماضي لن يعيش إلا

obeikan.com

سنواتٍ قليلة، لن تكفية ليعرف كل شيء، لذلك قرَّرَ البحث عن سِرِ الحياة الأبدية، وهو مايحتاج إلى الدماء، لذلك ذهبَ إلى قصر الفرعون ليلاً، وبالفعل أخضعه إلى سحرٍ حتى يستطيع أخذ بضع قطرات من دمائه، ولكن حدث مالم يعمل له حسابًا.. مرَّ أحد الحراس، وقد رأى الكاهن يجرح الفرعون، فظن أنه فقدَ ثوابه، ويقتل الفرعون فاستدعى الحراس، وأمسكوا بالكاهن، وفاقَ الفرعون وحكمَ عليه بالقتل والدفن في مقابر غير معلومة، وأقاموا له محاكمة، ولم يحنطوا جثته لأنه آثم ومطرودٌ من رحمة الفرعون الإله.

- معنى كلامك أنه نجح فعلاً في التنقُّل عبر الزمن، ولكن كان ينقصه الخلود.. صحيح؟

- نعم، ولذلك يطاردني قتلة الدكتور صالح لسرقة هذا السر.

- ولماذا لم تبلغ الشرطة ؟

- ليس لدي أدلة لشيء، مجرَّد شكوك، ولو كشفتُ عن ذلك الكتاب، وهذا السر ستنقلب الدنيا رأسًا على عقب، ولن يكون لدينا عدو واحد بل ألاف الأعداء.

تعجّبَت ريهام وقالت له:

- هل تعتقد أنك ستواجهم وحدك؟ هل أنت الرجل الخارق وأنا لا أعلم؟!

obeikan.com

- حبيبتي، سأترك لكِ حرّية الاختيار.. أهم شيء أن تكوني بأمان، ولكني سأكمل ما بدأت ويجب أن أتأكد أن هناك إمكانية فعليًا للسفر عبر الزمن.

- ربما يكون الكتاب مدسوسًا أو مزيّفًا.

- مستحيل ياحبي، أنا من فتحَتُ المقبرة بنفسي، ولم يمسها أحدٌ غيري منذ ذلك الحين.

طرقَ أحمد الباب مشيرًا لهم أن الطعام جاهز الآن.

خرجا سويًّا من الغرفة. قابلهما الدكتور محمد سأله: هل تعرف ريهام كل شيء الآن؟

ردَّ يوسف: نعم

- وماذا قررتِ يا بنيتي ؟

- سأبقى مع زوجي لأخر يوم بعمري.

ابتسم يوسف ودكتور محمد وأحمد، وتناولوا الطعام جميعًا. كان كلٌ منهم يفكِّر بعالمه الخاص، لا يخرجهم من عوالمهم إلا بضع حركات لابن أحمد ترسم على وجهوهم الضحكات.

أمضوا ليلتهم ببيت أحمد، وفي الصباح ذهبوا جميعًا لمعبد رمسيس، وتنقّلوا فيه راسمين خطواتهم.. مستعنين بالكتاب لتحديد كيفية تحرّكهم داخل المعبد.

رجعوا جميعًا إلى البيت، ويوسف يكاد أن يطير فرحًا، فقد شعرَ أنه قريبٌ جدًّا من تحقيق أعظم اكتشافات التاريخ.. وهو «السفر عبر الزمن» وكشف الستار عن أن الفراعنة قد اكتشفوه قبل سبعة ألاف عام.

وكذلك كانت حالة دكتور محمد، ولكن مني معذّبة بين فرحتها وخوفها.

جلس يوسف يتكلَّم عن كيف سيتحدّث العالم بأسرِه عنهم...

صاحت ريهام: افِقْ من أحلامك، هناك رجل قُتِل، ومن قتلوه يطاردونا.

قال دكتور محمد: هدّأي من روعك يا ابنتي، لاتخافي فنحن معكِ.

- أنا لا أخاف على نفسي، بل أخاف عليكم، أنا كسفينة تتلاقفها الأمواج الهادرة، بين خوف وفرح والأكثر خشية التحطُّم على صخور الألم.
- لاتتركي نفسكِ لتلك الحالة ياحبيبتي، لن يحدث شيء، فلا نعلم ماذا تحمل لنا الأيام القادمة بين ثناياها، ولكني أثق أن الله معنا.

قالها يوسف..

فردَّت ريهام: يـــارب..

قالتها وكأنها تزفر جحيمًا ألمَّ بصدرها وأشعل فيه نيرانًا ملتهبة.

مرَّ الليل، وجاء الصباح معلنًا عن بداية يوم جديد، وأمل جديد لهم.. اجتمعوا جميعًا بعد الإفطار، وفتحَ دكتور محمد الصندوق الذي وصله من الدكتور صالح، وأخرج ما به وعرَّفَ لهم كل مادة، واستخداماتها، كما أوضحها صالح -رحمه الله-، وكما وردَتْ بالكتاب أيضًا.

قال يوسف:

- الآن نملك كل إمكانيات السفر عبر الزمن، ولكن ينقصنا فقط سِرّ الحياة الأبدية التي تتمثل في بِضع قطرات من دم الفرعون.

ردَّت عليه ريهام:

- كما تقول الأسطورة.

obeikan.com

ضحكَ د/محمد، وأحمد علي خلافهما الطريف.

قاطعهم أحمد قائلاً: الوقتُ يمرُّ الآن، ونريد أن نعرف ماهو الوقت المناسب لأجهِّز كل شيء.

ردَّ يوسف:

- سنبدأ التجهيز غدًا إن شاء الله، لكي نلحق القمر، لأنه يجب أن يكون بدرًا.
- على بركة الله.

في اليوم التالي.. لم يخرجوا صباحًا كما اعتادوا، ولكن انتظروا حتى أسدل الليل ستائره. خرجوا جميعًا تحت جناح الظلام إلى المعبد. كان أحمد جواز مرورهم من الحراس، فقد كان قد رتَّبَ كل شيء لدخول المعبد. وبالفعل ابتدأت ريهام بقراءة

التعاويذ التي بالكتاب، تلاها يوسف، ثم دكتور محمد، وكان أحمد مع اثنين من أقاربه، يراقبون المكان فقط دون تدخُّل. أشعلوا البخور، ورسموا العلامات، حتى أشرقت الشمس، وما إن تسلَّلَتْ خيوط الضوء إلى المكان حتى لملوا أشياءهم، ورجعوا لبيت أحمد دون أن يراهم أحدٌ.

ناموا طوال اليوم، وباليل أعادوا كرتهم فامتلأ المعبد بالبخور وإلقاء التعاويذ، وخلط المواد ونثرها في كل أرجاء المكان لا يوجد معهم إلا الكتاب هو الدليل والأمل بالقلوب.

وكما فعلوا أمس، فعلوا اليوم. ما إن أشرقَتْ الشمس معلنة بداية يوم جديد، حتى لملموا

أوراقهم، وأشياءهم وغادروا المكان. في الليلة الثالثة، جهزَلهم أحمد ملابس من الكتَّان ليرتدوها في رحلتهم.

ما إن وصلوا المعبد حتى غيّروا ملابسهم وسط تهكُّم من ريهام أنَّ تلك الملابس ليست على أحدث موضة فرعونية، وضحكات متبادلة بينهم.

بدأتْ ريهام بالقراءة، وتبعها يوسف وتبعهم د/ محمد. حتى وصلوا لنقطة معيّنة، وتوحّدوا الثلاثة بالقراءة، فاهتزَّتْ الأرض.. شعرَتْ ريهام بالرعب، فأشارلها الدكتور محمد بإكمال القراءة بلا توقُّف، وقد شكّلوا مثلثًا رسموه أولاً على الأرض..كان الرمز عبارة عن مثلثٍ مرسومًا بداخل دائرة، وداخلها

دائرة صغيرة، وكل واحد منهم يقف على إحدى رؤوس المثلث.

انفتحت تلك الدائرة الصغيرة محدِثة عاصفة رملية.. ظلّوا متماسكي الأيدي حتى أطاحت بهم العاصفة كأنه إعصارًا مركّزًا تحت أقدامهم.

ثوانٍ مرَّتْ عليهم كأنها ساعات، حتى انقشعت العاصفة، ليجدوا أنفسهم أيضًا بالمعبد، ولكن تغيَّر حاله، فقد رأوا الورود بالجوانب، والنباتات حوله. ضحكوا وهللوا، فقد نجحوا في الانتقال عبر الزمن.

شعروا أن هناك أحدٌ قادمًا فاختبئوا سريعًا، حتى لا يكتشفهم أحد. مرَّ الجنود ورجعوا سويًّا. قال يوسف: لو حساباتي صحيحة سيكون الكاهن عند

الفرعون بعد ساعة من الآن. يجب أن نذهب إلى هناك، وننتظره حتى نأخذ بضع قطرات من الدماء دون أن نغيّر شيء بالتاريخ. لا نريد العبث بالتاريخ، فلا نعرف عواقب ذلك. أرجوكوا احذروا أن تحرِّكوا شيئًا حتى من مكانه.

انطلقوا سريعًا لغرفة الفرعون..كان نائمًا فعرفوا أنهم قد وصلوا قبل الكاهن.. انتظروه حتى أوشك الانتظار أن يكسر عروقهم من القلق متسائلين: هل سيأتي؟ هل التاريخ صحيح ؟

إلى أن رأوا شخصًا قادمًا من بعيد. وقفَ أمام سرير الفرعون، وبدأ يتلو التعاويذ..

إذنْ، لقد أتى الكاهن، وبالفعل ألقى التعويذه، وجرحَ الفرعون.. وفجأة.. مرَّ أحد الحراس، رأى

الكاهن فأمسك به، وأبلغ الحرَّاس، وفوَّق الفرعون، وأخذَ الكاهن بعيدًا..

وهُم يراقبون مايحدث، كما دوِّن بالكتاب بالضبط.

حاولوا أخذ الدماء التي تركها الكاهن، ولكن ذلك مستحيل. إن الحرَّاس بكل مكان، و إن تحرّكوا سيمسكون بهم.

دقائق واستدعى الفرعون الطبيب، فجاء وعالج يد الفرعون وضمَّد جراحه، فهمس يوسف لريهام «تلك فرصتنا، اذهبي واحضري الإناء الذي ضمد به الطبيب جرح الفرعون.

أسدلت ريهام غطاء على وجهها، وذهبَتْ لسرير الفرعون، وأخذت الإناء، ولكنها وقفتْ لحظه تنظر

لوجه الفرعون النائم. .لا تصدِّق أنها أمام فرعون حقيقي.

شعرَ يوسف أن قلبه كاد أن يتوقَّف، عندما وقفَتْ ظنًّا منه أنه قد كُشِفَ أمرها. رجعَتْ ريهام إليهم حاملة الإناء. أفرغه دكتور محمد سريعًا بزجاجة، ووضعها بحزامه.

قرّورا الرجوع إلى الفتحة، حتى يعودوا إلى زمانهم، فقد أخذوا ما قد أتوا من أجله، ولكن كان هناك على الجانب الأخر مالم يحسبوا له حسبانًا. لقد أتى تامر مساعد الدكتور وعصابته، باحثين عنهم، ووجدوا أحمد وأقاربه، فحدثَتْ بينهم مشاجرة عنيفة جدًّا. كانوا مسلّحين، فقتلوا أحد أقارب أحمد، وضغطوا على أحمد حتى اعترف لهم أنهم عبروا للجانب الأخر، فدخلَ اثنان منهم إلى

الفتحة الزمنية ؛باحثين عنهم، وبقى اثنان منهم مع أحمد وقريبه.

ما إن عبروا تلك الهوّة، حتى حدثَ زلزالٌ عنيفٌ جدًّا.

حدثَ هرجٌ ومرجٌ كبيران، وكان الناس والجنود يجرون في كل مكان، وجرى معهم يوسف وريهام ومحمد.

تساءلت ريهام: هل هناك شيءٌ مكتوبٌ عن حدوث زلزال الآن بالكتاب؟

ردَّ يوسف نافيا: لا وحتى بتلك الحقبة الزمنية، لم أرَ تسجيلاً لزلازل نهائيًّا.

قال الدكتور محمد: لابد أنه قد حدثَ شيءٌ أربك التاريخ.

وصلوا للهوّة الزمنية فوجدوا شخصين يصرخان، ويستنجدان بالعربية، ومن ملابسهما يعرف أنهما من زماننا الآن.

عرف يوسف أنَّ مرورهم بدون تعويذة، أربك الأمر، وهو ماسبَّب الزلزال. هدأت الأرض قليلاً، فتجمَّع الناس حول الغريبين، وأخذوا ينظرون إليهم بتعجُّب. فجاء الحراس وأمسكوا بهما.

عبرَ يوسف و ريهام ودكتور محمد عبر الهوّة، بعد إلقاء تعويذة العودة، وما إن صعدوا، حتى وجدوا تامر وصديقه موجّهين إليهم الأسلحة، مطالبين إياهم بالكتاب والدماء.. كادت الهوة أن تنغلق، فلم يجد دكتور محمد حلاً سوى أنه ألقى

بالكتاب، والزجاجة إلى الهوّةِ الزمنية، فحاول تامر التقاطهما، فضربه يوسف، وأخذ منه السلاح، وضرب أحمد الأخر على رأسه، مما أفقده وعيه.

جروا جميعًا خارج المعبد حاملين أحمد وقريبه إلى السيارة، وما إن أوشكا على الانطلاق، حتى وقف أمام السيارة رجلٌ. فنزل يوسف من السيارة، وحاول الهجوم على الرجل، ظنًّا منه أنه تابع لتامر، ولكن الرجل أوقفه، وقال له: اهدأ، أنت لا تعرفني حتى تضربني، لقد جئتُ إليك أطلب منك مساعدة، قبلت أو رفضت، تلك حرّيتك، ولكن فكِّر أولاً.

سألته ريهام: من أنت، شكلك ليس غريبًا عليَّ؟

– أنا الكاهن.

نظروا لبعضهم البعض غير مصدّقين أنفسهم.. هل هذا حقيقي؟

قطع محمد الصمت قائلاً: أي كاهن ؟

- أنا الكاهن الأكبر للمعبد في عهد الملك رمسيس.

قال يوسف:

- ابتعد أيها الرجل عن السيارة، فلا وقتٌ لدينا للمزاح. معنا الآن مرضى ونريد علاجهم.

ردَّ الرجل:

- أتريد دليلاً ؟! سأعالج مرضاك لتصدِّق من أنا بالفعل. ذهبَ الرجل إلى أحمد حيث يجلس، وتمتم ببضع كلمات رافعًا يده، وما

obeikan.com

إن أنزلها على جسده حتى شفيت جروحه كلها، ولم يبق منها أثرًا سوى تمزُّق ملابسه، وكما فعل مع أحمد، فعل مع قريبه.

والجميع ينظرون إليه غيرمصدّقين.. تحجّرَت الكلمات بحناجرهم، وتعلّقَت عيونهم عليه، حتى أحمد أيضًا.. شعروا أنهم متجمّدين. وقفَ قريب أحمد على قدميه، وكأن شيئًا لم يكن. تلعثم يوسف بالكلام، عاجزًا عن التعبيرعمّا يريد قوله.

قطعَ الرجل حيرته، وقال لها: نعم، أنا الكاهن صدّقتَ الآن؟

أومأوا جميعًا برؤسهم دون كلام.

قالت ريهام للكاهن:

— قلتَ أنك تريد طلبًا منّا. ماهو؟

obeikan.com

- ما أريده سيطول الكلام به، وقد أوشكَتْ الشمس على الشروق وسيمتلأ المكان الآن بالناس.

قال أحمد:

- يجب أن نذهب الآن للبوليس، للإبلاغ عن عصابة تامر هذا، فقد قتلَ قريبي الأخر قبل أن يفيق ويهرب.

ردَّ الكاهن:

- لا نريد تدخُّل الشرطة الآن، ستكثر الأسئلة.. هيّا بنا لنعود إلى المعبد، وسأتكفَّل أنا بهم. بالفعل رجعَ الجميع إلى المعبد. تمتم الكاهن ببضع كلمات، ففتِحَتْ هوّة كبيرة بالأرض،

مخلفة رياحًا قوية، وألقى تامر ومساعده بها وقفلت الهوّة سريعًا، والجميع ينظرون إليه مشدوهين، غير مصدِّقين. .

صاح أحمد به: إلى أين أرسلتهم؟ فقد قتلا قريبي، وأنت تهرّبهما الآن؟

ردَّ بهدوء:

- يا صديقي، أنت لا تعرف أين ذهبوا، وصدّقني سيلقيان عقابهما وأكثر هناك من الشرطة، والآن خذ قريبك حتى يلقى دفنًا لائقًا.

استجاب أحمد وأخذوا جميعم قريبه إلى القرية. أنزلهم أحمد جميعًا أمام منزله، وأكمل طريقه.

دخلوا جميعًا إلى المنزل، وأغلقوا الباب عليهم.

قال يوسف:

– نريد أن نسمعك أيها الكاهن، ولكن لي سؤالٌ: أنا رأيتُ جثتك بنفسي في المقبرة فكيف ذلك؟

ردَّت ريهام: وأنا رأيتُ جنود الفرعون يأخذونك إلى السجن؟

– أولاً يا يوسف، أنت رأيت جثة داخل مقبرة، أليس كذلك؟ لا تعلم لمن، إلا من النقوش التي تدل على صاحبها صحيح؟

– نعم، أتقول أنَّ المدفون بقبرك ليس أنت؟ فمن هو؟

– أنا أمامك الآن، فكيف تكون جثتي؟ إنها جثة أحد الجنود، قتله زملاؤه لوضعه مكاني خوفًا من الفرعون، بعد هروبي منهم.

- ولكن كيف هربت؟ نعم.. أنت سافرتَ عبر الزمن وهربتَ من الحكم، أليس كذلك؟

قالتها ريهام:

- ريهام ياعزيزتي، لقد سألتِ وأجبتِ، ولكن إجابتكِ غير صحيحة للأسف، ولكني سأجيبكِ... في ذلك الوقت، كنتُ أعرف كيف أسافر عبر الزمن، نعم فقد سافرتُ مرَّة، ورأيتُ زمانكم هذا، ولكن في ذلك الوقت، كان يجب أن يكون هناك طقوسًا، وانتظار القمر بدرًا، وأعشابًا وبخورًا وعطورًا، ولم أكن أملكها ولا أملك وقتًا لها. لذلك أنا لم أهرب بالسفر عبر الزمن، ولكن أنتم من هرَّبني.

ردَّ الجميع: نحن؟ كيف؟

- اهدأوا، وسأحكي لكم.. عندما اصطحبني الجنود، كنّا نسير معًا بطريق السجن، حتى حدثَ الزلزال الرهيب الذي حدثَ. لم نكن قد خرجنا بعد من المعبد، وجرى الجنود خوفًا على حياتهم، وجريتُ أنا منهم، وكانت تلك فرصتي الذهبية حتى أهرب منهم. شعرتُ أنَّ السماء ترضى عنّي، وترسل لي رسالة بأن أكمِّل ما بدأت، وبالفعل وسط الهرج والمرج والرعب الحاصل، هربتُ إلى غرفة الفرعون، وأحضرتُ الزجاجة سريعًا، فقد وقعَتْ منّي تحت سرير الفرعون، ورجعتُ. وفي طريق عودتي رأيتُ ذلكما الشخصين، مساعدي «تامر»

وعرفتُ بعدها مباشرةً، أنهما من عالمكم، لأنني جئتُ عالمكم عدة مرَّات ورأيتكم بعد أن عبرتوا عبر الفتحة. وفهمت ماحدثَ، ولكني اختبأت حتى يمرَّ شهرٌ أخر، لكي يولد القمر من جديد، لأستطيع السفر عبر الزمن ثانيًا، ولكن تلك المرَّة سأكون خالدًا، وانشغلت بتجهيز «إكسير الخلود» ومحاولة تجميع المواد والأعشاب، وكل ما يلزمني لرحلتي الأخيرة. لكني كنتُ أراقب ما يحدث من بعيد.. رأيتُ مساعدي تامر، وهم يعدومهما بتهمه الجاسوسية. فقد اعتقدوا أنهم مرسلون من أراضٍ آخرى؛لاستكشاف الأوضاع، أو لغز مِصر، ورأيتُ الجنود يقتلون جنديًا صغيرًا أخر، ويضعونه بقبري خوفًا من الفرعون، وقد وضعوا معه كتابي.. دليل

إدانتي أمام الفرعون الإله.. يوم المحاكمة، فقد رميتم أنتم به عبر الهوَّةِ الزمنية. رأيتُ كيف يسيطر الخوف على البشر فيسلبهم كرامتهم، وشرفهم ويبيعوا أنفسهم للشيطان ؛ خوفًا من بطشِ ملك ظالم.

مرَّ الشهر، وأنا أجهِّز «إكسير الخلود» كنتُ فرِحًا كمن أمسكَ بخيوط الشمس ليلهو مع السحاب. لكن ألمني حقًّا حزن أبنائي على فقدي، وما لاقوه من عارٍ جراء فعلتي، ولكن ما كان بداخلي كان أقوى من أن أستطيع أن إثناء نفسي عنه.. المهم، جاءت الليلة الموعودة. اكتمل القمر بدرًا. شربتُ «الإكسير « وشعرتُ أنني أحترق من داخلي، وكأن جميع ثنايا جسدي، وخلايا عقلي تشتعل الواحدة تلو الأخرى،

لأشعر بألمهم جميعًا، وكأن جسدي أصبح معملاً كيميائيًّا تشتعل مواده...

قاطعه يوسف: وهل نجح الأمر أم لا؟

- نعم، نجح للأسف، فأنا أعيش منذ ما يزيد عن سبعة ألاف عام..

تسمّروا في مكانهم غير مصدّقين.

- ولكن ذلك غير طبيعي. يتنافى مع كل نظريات العلوم، وأعمار البشر، وكل شيء «قالها دكتور محمد» غير مصدِّق ما سمعَ.

- أنت تعلم يا دكتور أنَّ هناك الكثير من الأمور لا يصدّقها عقل، ولكنها تُحدِث خوارق للطبيعة، وأنا أحدها.

obeikan.com

ردَّت ريهام:

– قلتَ أنك تريد شي، هل من الممكن أن نعرفه الآن.

قالتها، وكان قلبها يرتجف بين ثنايا صدرها، تخاف من الإجابة، ولكن لا سبيل سوى السؤال.

– شيء بسيط، وأنتم أحرار تفعلوه أو، لا.

– ماهو؟

– بكل بساطة، امنعوني أن أنجح بمهمتي.

– وكيف ذلك؟

– ستسافرون مرَّة آخرى عبر الزمن، وستحاولون منعي حتى لو تطلَّب الأمر قتلي.. اقتلوني.

- مستحيل أن نكرِّر هذا الأمر، فقد نجونا بأعجوبة.

- اسمعني يا يوسف.. سيكون الأمر مختلفًا هذه المرَّة، فلا يوجد من يطاردكم الآن، وأنا سأساعدكم.

صرخت ريهام:

- أنت لا تفهم، هناك رجلٌ مِنّا قُتِل الليلة، وفيما سبق رجلٌ أخر، وأنت تطلب منّا الرجوع؟! مستحيل..ثم ماذا يمنعك أنت من الرجوع ؟! اذهب أنت وامنع نفسك من ما تريد.

ضحكَ ضحكةً أقرب للبكاء والعويل. كان الألم يذبحه فعلاً ليُخرِج من حنجرته: حاولتُ ألف مرَّة،

مستحيل أن أكون بنفس الزمن كرجلين.. الكاهن، وما أنا علية الآن.

رأوا كأن جبلاً ينهار، ليسقط أمامهم رمادًا. ليس هذا هو الرجل الذي كان يتحدَّث الآن، فقد أعياه فقط.. ذكر الأمر.

تدخَّل محمد: عمومًا، نحن متعبون، وأفكارنا مشوّشة الآن. فقد رأينا الكثير، أكثر مما تدركه عقولنا. الآن أرجوك اتركنا لنرتاح ونفكِّر فيما تريد التفكير فيه.

– نحن نرفض طلبك أيها الكاهن...» قالتها ريهام»

احتضنها يوسف، وقال لها: صبرًا ياريهام، ألا ترين حاله؟

– سأترككم الآن تقرّرون ما تشاءون. أنا سأقبل قراركم أيًّا كان، وسأعود بعد غد، لأعرف ما وصلتم إليه، فقد انتظرتُ هذه اللحظة سنواتٍ، حتى ألتقيكم، ولن يضرّني يومان آخران.

غادر الكاهن، وتركهم في حيرة من أمرهم أكثر مما كانوا يستطيعون تحمّله. ذهبوا إلى فراشهم، ولكن هيهات أن يأتي النوم، إلا بعد أن كسرَ الإرهاق عندهم، فغلبهم النوم العميق.

وفي الصباح.. اجتمعوا يفكرون فيما ألمَّ بهم، وتلك الدوامة التي أدخلوا أنفسهم فيها، وكان يوسف يشعر أنه السبب، وأنه هو من جرَّهم إلى كل ذلك، لاشباع فضوله. شعرَتْ ريهام بما ألمَّ به.

قالت له:

- لا تلق كل اللوم على نفسك. أنت عالمٌ، وما يميّز العلماء هو الفضول، وقد رأينا أشياءً لم نكن نتخيلها، وعرفنا أشياءً كنا نجهلها، فلا تُحمِّل نفسك الكثير. الأمرُ بأيدينا، رفضنا أم قبلنا، لن يجبرنا أحدٌ.

قال الدكتور محمد: ولكن يابنيتي، أنا لا أريد الرفض، ولكن أريد أن أعلم، لماذا يريد الكاهن أن نمنعه الآن. لن أبدي رأيّ إلا بعدما أعرف، ما الذي غيَّر رأيه عن حُلم حياته. اعذروني، فأنا يقتلني الفضول لأعرف ذلك.

أيّده أحمد في ذلك وقال: لنعلم أولاً ثم نقرِّر.

ردَّت ريهام: وأنا كذلك. .نعرف أولاً، وأنت يايوسف؟

– أنا معكم، لنعرف ثم نقرِّر.

مرَّ اليومان، ورجع الكاهن. استقبله الجميع بلهفةٍ بالغةٍ.

– ماذا قرَّرتم ؟

– نعرف أولاً لما تريد منّا منعك من تحقيق حُلم حياتك؟ ولماذا الآن؟ نعرف أولاً ثم نقرِّر.

سأحكي لكم إذًا:

يومها.. سافرتُ عبر الزمن، وعشتُ. تعلمتُ الكثير، ورأيتُ الكثير. أنا كنتُ كبير الكهنة، ومن أعظم سحراء عصر الفراعنة، لذلك كنتُ أعلم الكثير من العلوم، وتعلّمتُ أكثر. أنا أتكلم كلّ لغات العالم تقريبًا. عشتُ بكل الدول، وكنتُ سعيدًا أكثر

مما أحتمل، ولكن بدأ عذابي عندما قابلتُ امرأة، وأحببتُها، ووجدتُ نفسي مرغمًا على تركها بعد بضع سنوات. فأنا لا أكبر، ولا أشيخ، وهي عكسي بشرٌتكبر.. وتهرم.

ومن ذلك الحين، أنا لا أعيش سوى فراقًا يمتد لفراق آخر. عاشرتُ إناسًا، فماتوا بين يدي. كل مَن عرفتهم بذلك العمر ماتوا الواحد تلو الأخر، ولم يبقي منهم إلا وجعًا بداخلي لكل ذكرى جميلة عشناها سويًّا، وبدأت أخلاق البشر تنحدر. كنتُ أعتقد عندما رأيتهم حلّقوا بالسماء أنهم ارتقوا جدًّا، ولكني وجدتُ العكس.. كلّما ارتفعوا عِلمًا انحدروا أخلاقًا.

نشبتْ الحروب بين البشر، وزادت الضغائن، وأصبح الناس يتقاتلون، ويقتلون بعضهم البعض من أجل المال، النساء والمناصب. حتى جاء الزمان الذي لم يعد هناك فيه داع للقتل، فأصبح القتل للقتل فقط.

يئستُ من حياتي، فقد عشتُ أكثر من اللازم، فقد طمعت فيما ليس مقدّرًا لبني البشر، فكثر عذابي. عدتُ لزمني، لم أستطع دخوله، فطالما أنا في ذلك الزمن لا أستطيع التواجد به.

لم أجد احترامًا لي إلا هناك، ولم أجد حبًّا صافيًا إلا من زوجتي «تيب». عشقتْني، واحترمتني، ولكن عندما ذهبتُ إليها بعد بضع سنوات ؛ مطالبًا إياها

أن تأتي معي، رفضَتْ ذلك. وقالت أنها لاتريد رؤية أبنائها وأحفادها يموتون أمامها، وهي وحيدة، وهي تعلم أنَّ هناك نعيمٌ ينتظرها بعد الموت. فلا تريد الطرد منه. كانت شديدة الإيمان، وصرتُ أنا وحيدًا طريد النعيم...

قاطعه يوسف:

- حلتلك الأسباب فقط، تريد أن نعود بالزمن، لمنعك من الحصول على الخلود؟

- أنتم تسمعون الآن بضع كلمات، وأنا عشتُ ذلك قرونًا من العذاب. سأريكم سنسافر الآن عبر الزمن لتروا بأنفسكم.

- ولكن ذلك صعب الآن التحضيرات، والقمر...

قاطعهم قائلاً:

– لا داعي لذلك، فقد صرتُ أتقنه بدون أي شيء. هيَّا بنا.

وماهي إلا كلماتٍ، نطقها الكاهن، حتى انفتحَتْ هوّة عظيمة بالأرض. فقزَ بداخلها الكاهن، وقفزوا من بعده جميعًا، ليجدوا أنفسهم وسط دمار وخراب، غير مصدّقين.. صرخَتْ ريهام: ماذا حدثَ هنا؟

-إنها الحروب، أهلكت البشر والزرع والنسل. تعالوا، سأريكم شيًا قاسيًا، ولكن يجب أن تروه.

ذهبوا وراءه، فوجدوا امرأة تحمل رضيعها وسط المنزل المتهدِّم، وقد ظهرَ عليهم البؤس والعذاب.

بكى الرضيع، فألقمته ثديها، وماهي إلا ثوانٍ حتى هجمَ عليهم الجنود. قتلوهما بلا رحمة، حتى إنَّ الرضيع لم يستطع إخراج ثدي أمه من فمه صرختْ ريهام: يا إلهي ما هذا؟

أمسك فمها يوسف: لا تصرخي حتى لا يسمعوننا.

ردَّ الكاهن:

- لا تخافوا، فنحن معزولون عنهم الآن. نحن في دائرة، نراهم ولا يرونا. صنعتها أنا لحمايتنا من الأشعة فوق البنفسجية. لحمايتنا كي لا يرانا الجنود
- الاشعة فوق البنفسجية-لها طول موجي أقصر من الطول الموجي للضوء الأزرق. هي

غير مرئية بالنسبة للإنسان، ولكن بعض الحشرات والطيور يمكن أن ترى بواسطتها. كما أنَّ هذه الأشعة تساعد على تنشيط التفاعلات الكيميائية في النباتات، و لكن التعرُّض لها أكثر من اللازم يقتل الخلايا النباتية. الأشعة فوق البنفسجية تجربة عملية. قاموا فيها باستخدام منشور لتحليل ضوء الشمس إلى ألوانه الأساسية، وتعريض كل لون على عيّنة من الكلوريد، ولوحِظ أن الضوء الأحمر يُحدِث تأثيرًا طفيفًا للكلوريد، ولكن الضوء ذو اللون البنفسجي سبب في اسمرار لون الكلوريد. وبمجرَّد تعريض الكلوريد إلى المنطقة بعد اللون البنفسجي،

احترقت عيّنة الكلوريد تمامًا، وهذا إثبات على وجود طيف كهرومغناطيسي غير مرئي بعد اللون البنفسجي سمّي بالأشعة فوق البنفسجية،

- أرجوكم، لا أريد مزيد من الحروب. ارجعوني إلى عصري، امنعوني أن أتلقى لعنتي أرجوكم. «قالها الكاهن»

ردَّ أحمد: ارجعنا لزماننا أولاً.

ماهي إلا دقائق، إلا وكانوا يجلسون ببيت أحمد ثانيًا.

وقفَ دكتور محمد وقال له: سأساعدك وما رأيكم أنتم؟

- سنساعده أيضًا معك. فقد بدأنا ذلك الأمر سويًّا، وسننهيه كذلك.

قال الكاهن: إذنْ، موعدنا ليلاً بالمعبد...

قاطعته ريهام:

- ولكن، معنى أننا نمنعك، سيتغير التاريخ أليسَ كذلك؟ وتلك خطورة لا نستطيع المجازفة بها.

- لن نغير شيء ياريهام.

يجب أن تلقى مصيرك، وتدفن بقبرٍ غير معلوم، كما كتبَ التاريخ. «قالها يوسف»

فردَّ الكاهن: أوافق.

عجبًا لبني آدم... قالها دكتور محمد.

إنك تحوز علومًا، الكثير يتريهام نصفها، ولكنك لا تريد الحياة. سنعود للمعبد ليلاً ونُرجِعَك لزمانك. قال أحمد: ياأيها الكاهن، ولكن اخبرني أولاً: أين الناس اللذين قتلوا قريبي.. تامروزميله؟

-صدّقني يا أحمد، لا أحد يتمنّى أن يكون مكانهم الآن. فقد أرسلتهم إلى «فيتنام» إبان حربها مع أمريكا، وهُم سيتكفّلون بهما.

لم يقاوموا الضحك، انفجر الجميع بالضحك الهيستيري.

و ليلاً، ذهبَ الجميع إلى المعبد، وفتح الكاهن البوابة، و أكّدَ عليه يوسف أنه يجب أن تظل البوابة مفتوحة لحين عودتهم.

- لا تقلق يا يوسف لن تُغلَق إلا بعد عودتكم.

نزل الجميع، وظلَّ الكاهن مع أحمد في انتظارهم. فعلوا مثلما فعلوا المرَّة الأولى.. رأوا الكاهن، وأمسكة الجنود، ورجعوا سريعًا للحاضر معهم الكتاب. وما إن خرجوا من الفتحة حتى وجدوا الكاهن، وهو يشيخ سريعًا وعلى وجهه ابتسامة، وسرعان ماتحوَّل لهيكل عظمي ، ثم إلى رماد في لحظاتٍ واختفى...

عانق يوسف ريهام.. فقد نجحوا في إرجاعه، حيث أراد، وحصلوا على الكتاب، وأيضا دماء الفرعون.

لاحظوا أن دكتور محمد صامتًا لا يتكلَّم.

سأله يوسف: ماذا بك يا أستاذي؟

- إن تلك الدماء نقمة. يجب أن نتخلَّص منها، ويكفي أن نحتفظ بالكتاب، ولكن لا يجب أن نعلن عمّا به للعالَم.

- لماذا؟

حتى لا نجرُّ الوباء إلى البشرية. ستقوم حروبٌ للحصول عليه للسفر عبر الزمن والخلود.

معك حق يا دكتور. أنا معك... يوسف وريهام، أرجوكما.. وافقا وسيظلُّ هذا سِرُّنا الصغير.

– موافقون يا أحمد.. «سِرُّ الكاهنِ»

●●●●●

obeikan.com

obeikan.com

حقوق الطبع محفوظة للناشر

أطلس

للنشر والإنتاج الإعلامى

يحظر نشر أو اقتباس أى جزء
من هذا الكتاب إلا بعد الرجوع
إلى الناشر

obeikan.com